الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملتقى الوطني :الخطاب التعليمي عند جمعية العلماء المسلمين في ضوء اللسانيات المعاصرة

محور المداخلة : الخطاب التعليمي عند جمعية العلماء المسلمين و التداولية

عنوان المداخلة : تحليل تداولي للخطاب التعليمي عند البشير الإبراهيمي –مقال : كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين الأحرار أنموذجا -

اسم ولقب الباحث : إيمان ثابت المشرف: أ. د اليزيد بلعمش

البريد الالكتروني : imenetabet41@gmail.com

الهاتف النقال :07.98.99.11.87

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف عند تداولية الخطاب التعليمي لدى البشير الإبراهيمي من خلال مقاله :كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين الأحرار، ودراسة ذلك الخطاب الذي يعد الركن الأساسي في العملية التعليمية وارتباطه بطبيعة الظروف أثناء الاستعمال ، و ذلك بتطبيق آليات التحليل التداولي التي ترمي إلى الكشف عن الأهداف المتوخاة من التعليم، وقد اعتمدنا في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي.

Abstract :

This study seeks to examine the pragmatics of Al-Bashir Al-Ibrahimi's educational discourse through his article: Preaching words for our free teachers, and to study that discourse, which is the basic pillar of the educational process and its connection to the nature of the circumstances during use, by applying deliberative analysis mechanisms that aim to reveal the goals. Aimed at education, we have relied on the descriptive and analytical approach.

الكلمات المفتاحية : آليات التحليل التداولي ،الخطاب التعليمي، جمعية العلماء المسلمين

مقدمة

الحمد لله الذي أنشأ وبرى ، وخلق الماء والثرى ، وأبدع كل شيء ودرى ،وأصل وأسلم على المبعوث في أمل القرى ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، وبعد :

لقد ساع المستعمر الفرنسي إبان احتلاله الجزائر الى طمس معالم الهوية الوطنية ونشر الجهل والتخلف في المجتمع الجزائري وكان أول ما سعت إليه فرنسا هو ضرب المدارس ومحاربتها لإدراكها مدى خطورتها واستمر ذلك عقودا من الزمن.

وفي مثل هذه البيئة ولد الإمام الشيخ مُحَّد البشير الابراهيمي ليكون أحد البارزين في نهضه الجزائر فهو احد عظماء الجزائر الذي يشهد له التاريخ بتلك العظمة ونحن في هذا البحث الموسوم به تحليل تداولي للخطاب التعليمي عند البشير الابراهيمي مقالة :كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين الاحرار، وعليه فإن اشكالية هذا البحث تتمحور حول ما هي الاستراتيجية التي اعتمدها البشير الابراهيمي في خطابه التعليمي وما هي المقومات التي تبناها؟

وما هو الدور الذي اعتمده في حملته التوعوية ؟

والذي حذا بنا الى اختيار هذا الموضوع هو انه في صميم البحث اللساني المعاصر فهو يجمع بين التعليمية وبين التداولية كما انه يتناول موضوعا شائكا ألا وهو التربية والتعليم .

وقد سار هذا البحث وفق الخطة الأتية : تناولنا في بادئ الأمر بتعريفات لاهم المصطلحات والمفاهيم الواردة في هذا البحث من بينها، تعريف الخطاب، اركان الخطاب، تعريف الخطاب التعليمي ،تعريف التداولية مفهومها، مجالاتها، ثم انتقلنا بعد ذلك مباشرة إلى آليات التحليل التداولي حيث قمنا بتطبيق هذه الاليات على مقالة كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين الاحرار فبدأنا فبدانا بنظرية الاستلزام الحواري ثم انتقلنا الى متضمنات القول ثم تطرقنا بعدها الى الاشاريات ثم تناولنا الحجاج واخيرا الافعال الكلامية متبعين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي الذي فرض نفسه في هذا البحث كما اعتمدنا على اهم المصادر والمراجع من بينها آثار الامام مُحَّد البشير الابراهيمي لأحمد طالب الابراهيمي وكتاب التداولية عند العرب لمسعود صحراوي وكتاب الخطاب لساره ميلز.

إن المقاربة التداولية تفرض نفسها على الخطاب ، قبل أن نغوص في تحليل الخطاب وفق منهج تداولي يجب علينا أولا الوقوف عند أهم المفاهيم الواردة في هذا البحث :

1- الخطاب :

1-1-مفهوم الخطاب :

1-1-1-لغة :

يعرفه صاحب تاج العروس :"الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام ،وقد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا و هما يتخاطبان"[1]

أما صاحب لسان العرب فإنه يعرفه بقوله :" الخطاب و المخاطبة مراجعة الكلام و قد خاطبه بالكلام مخاطبة و طابا ...وخطبة على المنبر خطبة بالضم و خطبت المرأة خطبة بالكسر و الخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجع"[2]

فمعنى كلمة (الخطاب)في المعاجم العربية هو كل كلام يحمل دلالات معينة و يكون بين أشخاص متحاورين حول قضية ما ،وهذا الخطاب لا يكون في شكل قصيدة إنما هو في شكل نص ينتهي بالسجع .

1-1-2-اصطلاحا

مصطلح الخطاب من المصطلحات الشائعة في اللسانيات ،فقد لقي إقبالا واسعا من قبل الدارسين و الباحثين ،وهو كحال العلوم اللغوية المعاصرة غربي النشأة و الظهور ،يقابله في الانجليزية discourse وفي الفرنسية discours

يعرفه ميشيل فوكو على أنه : "عملية منضبطة تفسر عددا من الجمل "[3]،و أيضا :"النطاق العام لكل الجمل ز أي كل كلام أو نصوص ذات معنى و تأثير في عالم الواقع تعد خطابا"[4] .فالخطاب لا يقتصر على عدد محدود

---

[1] مُحَمَّد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، تح :علي شيري، ط1 ،دار الفكر ، بيروت-لبنان ،1426هـ-2005م ،ص 541 ، مادة (خ ط ب)

[2] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الإفريقي المصري ، لسان العرب ،ط3 ،دار صادر ،بيروت –لبنان ،1414هـ -1994 ،ج1 ،ص 360 ، مادة (خ ط ب)

[3] سارة ميلز ،الخطاب ، تر: عبد الوهاب علوب ،ط1 ،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ،2016، 19

[4] المرجع نفسه ،ص 18

من الجمل إنما يتوسع إلى العلاقات بين الجمل التي تشكل نصا ما ،فيضمن الاستمرارية الدلالية لذلك النص الذي يعتبر وحدة كلية شاملة.

وقد ظهر نخبة من اللغويين عاملوا النص والخطاب كمصطلحين مترادفين و من بينهم : روجر فاولر الذي يقول بأن : "كل نص خطاب ، فعل اللغة من لدن مؤلف ضمني له تصميم محدد لقارئ محدد الهوية"[1]، ففاولر جعل معنى الخطاب مساو لمعنى النص ،بينما فرقت سارة ميلز بينهما فالخطاب عندها :"تواصل لغوي ينظر إليه باعتباره عملية تجري بين متكلم ومستمع، أو تفاعل شخصي يحدد شكله غرضه الاجتماعي ، و النص تواصل لغوي (سواء شفهي أو مكتوب)ينظر إليه باعتباره رسالة مشفرة في آدائها "[2]، فالفرق الجوهري بين الخطاب والنص أن الأول يكون شفويا وبالتالي فهو متغير ،أما الثاني فإنه يمكن أن يكون شفويا أو مكتوبا ، فهو محكوم عليه بالثبوت.

أما عند العرب فإننا نجد مُحَمَّد الأخضر الصبيحي ساوى بين المصطلحين فيقول:" حتى و إن سلمنا بوجود فرق بين النص و الخطاب فإن هذا الفرق لا يلبث أن يتلاشى على مستوى التحليل و الدراسة ،و لا أدل على ذلك من أن كلا من علماء النص و أصحاب تحليل الخطاب يجمعون على أن دراسة النص و تحليله يجب ان تشمل البنية النصية و سياقها معا"[3]، فهو برأيه هذا يرى أن الآليات المستعملة في تحليل الخطاب هي نفسها المستعملة في تحليل النصوص لذلك فالنص و الخطاب مترادفين .

ومن بين اللغويين العرب الذين فرقوا بين المصطلحين نجد مُحَمَّد الباردي الذي يقول في الخطاب :" الخطاب يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل أي رسالة أو مقول "[4]،فالخطاب عبارة عن تتابع عدة جمل التي تشكل دلالة ما تتيح وصول الكاتب إلى القارئ .

أما تحليل الخطاب فقد نشأ عن رغبة لتحليل الوحدات و البنى الأكبر التي يدركها المتكلم والمستمع ضمنا على مستوى الخطاب لا على مستوى الجملة"[5]، فموضوع تحليل الخطاب يتجاوز الجملة إلى النص باعتباره وحدة كلية شاملة ، ولم يعد النظر إلى الجملة باعتبارها أكبر وحدة في الدرس اللغوي كافية ، فلا بد من النظر إلى الخطاب باعتباره وحدة لغوية كبيرة تفهم في إطار الجملة.

وهنا يسأل سائل : كيف يمكن لشخصين يتحدثان شفويا (يتخاطبان) تحليل محاورتهما ؟ نجيب:" يمكن اعتبار تلك المحاورة مركبة و يمكن تحليلها من حيث الحركات التي يقوم بها المشاركون في إشارة لبدء موضوع حوار

---

[1] روجر فاولر ، اللسانيات و الرواية ،تر : أحمد صبرة ، ط1 ، منشورات حورس الدولية لبنان ، دت ، ص 66.

[2] سارة ميلز ، الخطاب ، ص 15-16.

[3] مُحَمَّد الأخضر صبيحي ،مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه ، دط ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،دت ، ص 11.

[4] مُحَمَّد الباردي ، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ،ط1 ،مركز النشر الجامعي ، تونس ،2004 ، ص 10.

[5] سارة ميلز ،الخطاب ،ص150.

جديد أو لتجديد موضوع حوار سابق "[1]فأثناء الكلام يستخدم كلا الطرفين عبارات و هي حركات انتقالية مثل (...صحيح ولكن)، (أيا كان) ،فالأولى تحيل على أن طرفا في الخطاب أراد استدراك الموقف الكلامي ، و الثانية تحيل على أن أطراف الخطاب بلغوا لحظة انتقالية وأن هناك تغييرا للموضوع ، "هذه الحركات هي التي تقطع الكلام إلى كتل وظيفية ...وهي من الخصائص التنظيمية الأعلى مستوى للحوار والنص و بناء النص و تقطيعه هي ماله أهمية بالنسبة لمحللي الخطاب "[2]ذلك أن الخطاب يمثل بنية كبرى و تحليلها أصعب لأنها تكون مركبة

1-2- أركان الخطاب :

1-2-1-المرسل : "هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب ،لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة و بغرض تحقيق هدف فيه ، ويجسد ذاته من خلال اختيار العلامة اللغوية الملائمة ، و بما تحقق منفعته الذاتية "[3]. فهو الطرف الأساسي في العملية التواصلية لأنه المسؤول عن تكوين الخطاب ،وحتى يضمن نجاحه فإنه يسعى إلى اختيار اللغة و الأسلوب اللذين يفهمهما المتلقي ، فمثلا إذا كان المرسل يتحدث الإسبانية و طرف الخطاب الآخر لا يفهمها ، فإن هذا يعد فشلا في العملية الخطابية لأن العلامة اللغوية ليست نفسها عند كلا الطرفين.

2-2-1- المرسل إليه : "هو الطرف الآخر الذي يوجه إليه المرسل خطابه عمدا "[4]

3-2-1-العناصر المشتركة:" إن العلاقة بين طرفي الخطاب من ابرز العناصر التي تؤثر في تحديد استراتيجية الخطاب المناسبة واختيارها ، إذ يراعيها المرسل دوما عند انتاج خطابه فلا يغفلها " [5]فالأمر لا يقتصر غلى دور كل من طرفي الخطاب فحسب وعزلهما عن كل ما هو خارجي لا ، بل إن الخطاب يحدده نوع العلاقة التي تجمع بين المتكلم و المتلقي الطبيعة الخطاب التجمع بين الأستاذ و تلميذ تختلف عن نوع الخطاب الذي يجمع بين الإمام و المصلين.

4-2-1-الهدف " يساعد وضوح الهدف و فهمه في استمرار الحوار و ضمان قوة تأثير الخطاب ...والهدف الواضح يساعد المنتج على اختيار الوسيلة و الاستراتيجية الملائمة لتحقيقه" [6]فالهدف من خطاب الأستاذ لتلميذه لتلميذه يكون تعليميا أو إرشاديا....

---

[1] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[2] سارة ميلز ،الخطاب ، ص 151.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب :مقاربة لغوية تداولية،ط1، دار الكتاب الجديد ، ليبيا ،2004،ص 45.

[4] المرجع نفسه ، ص 47.

[5] المرجع نفسه ، ص 48.

[6] المرجع نفسه ، ص 50.

2- التعليمي :

2-1-لغة:

إن كلمة (التعليمي) مشتقة من التعليم و جذرها اللغوي هو علم ،وقد وردت في المعاجم القديمة فيقول فيها ابن منظور: "علمه العلم و علمه إياه فتعلمه "[1].

وهي أيضا" مصطلح يطلق على كل موضوع يصاغ بهدف التعليم و يعد لمستوى معين"[2].

2-2-اصطلاحا

هو التصميم المنظم المقصود للخبرة التي تساعد المتعلم في إنجاز التغير المرغوب فيه ، وهو عملية مقصودة و مخططة يشرف عليها عضو هيئة التدريس داخل المؤسسة التعليمة أو خارجها بقصد مساعدة المتعلم على تحقيق أهداف التعلم[3].

و الخطاب التعليمي هو "إنتاج البحثي المعبر عن جملة التصورات و التوجهات الفكرية وهو عبارة عن جملة من المعلومات والأفكار العلمية المنسقة في خطاب يهدف إلى التعليم "[4].

وبالتالي فإن الخطاب التعليمي هو مجموع الملفوظات الشفوية و المكتوبة ذات طبيعة تعليمية يتميز بالتفاعل و الإرشاد.

3- التداولية

***3-1- مفهومها*:**

3-1-1-لغة:

إن الجذر اللغوي لكلمة (تداولية) هو (دول). وقد ورد معناها في معجم الصحاح بقول الجوهري : " الدّولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى. يقال : كانت لنا عليهم الدّولة والجمع الدّول ... ودالت الأيام أي دارت ،والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أي أخذته هذه مرة وهذه مرة ".[5]

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب،ج6،ص 120 ،مادة(علم)

[2] مُحَمَّد تونجي، المفصل في الأدب،ط2، الدار العلمية ،بيروت-لبنان،دت،ج1،ص268.

[3] وليد العناتي ، تحليل الخطاب و تعليم العربية للناطقين بغيرها، مجلة البصائر ، جامعة البتراء ، الأردن ،ع 2،مج 13،1431هـ-2010 م، ص 94.

[4] المرجع نفسه، ص 96.

[5](الجوهري):أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ،تاج اللغة وصحاح العربية ،دط ،دار الحديث، القاهرة-مصر ،1430هـ-2009مص394،مادة (د و ل) .

وجاء في المعجم الوسيط :" داول كذا بينهم : جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء ، ويقال دور الله الأيام بين الناس أدارها وصرفها" .[1]

وبذلك فإن المعنى اللغوي لمصطلح التداولية تنحصر دلالته بين التحول والتبدل والانتقال.

3-1-2- اصطلاحا:

التداولية عند اللسانيين : " تختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ) لذلك فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات او عبارات هذه الالفاظ منفصلة "[2].

كما يعرفها مصطفى السيد بقوله : "هي اتجاه في الدراسات اللسانية يعنى بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب و يستتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ وبخاصة المضامين والمداولات التي يولدها الاستعمال في السياق "[3].

وبذلك فان التداولية لا تهتم بالجانب النحوي والصرفي، وإنما ترتكز على دراسة تلك الجوانب السابقة ،دون عزلها عن سياقها الكلامي ، أي أنها تحاول دراسة اللغة بربطها بالمقام ، كما تهتم بالمتكلم والسامع ، ذلك أن اللغة تتحقق داخل المجتمع وما يقتضيه ذلك المجتمع من ظروف خاصة بين المتكلم والمتلقي.

3-2-مجالات التداولية:

تنحصر مهام التداولية ضمن أربع مجالات رئيسية تعد من صميم البحث التداولي ، وهي:

" 1- تهتم بدراسة المعنى الذي يقصده المتكلم"[4]. والمقصود بالمعنى هنا ليس المعنى الدلالي الذي تحيل إليه الكلمات ، وإنما المعنى الذي يقصده المرسل وقدرته على إفهام المرسل اليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله.

"2- كما تدرس المعنى السياقي "[5]. أي دراسة الاتصال اللغوي بين طرفي الخطاب داخل المقام الذي قيل فيه.

---

[1] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط4،مكتبة الشروق الدولية ،مصر ،1425هـ-2004م، ص304،مادة (داول) .

[2] جورج يول، التداولية ،تر :قصي العتابي ،ط1 ،الدار العربية للعلوم ،بيروت لبنان ،1431هـ-2010م ص19.

[3] عبد الحميد مصطفى السيد ،دراسات في اللسانيات العربية ، ط1 ،دار حامد الاردن-1424هـ-2004م ص119.

[4] جورج يول ،التداولية ،ص19.

[5] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

"3- دراسة كيفية الاتصال اكثر مما يقال"[1]. فهي تهتم بدراسة الكيفية التي تستعمل بها اللغة وكيفية تحقق تلك اللغة .

"4- هي دراسة التعبير عن التباعد النسبي".[2] فالمتكلم يحدد مقدار ما يحتاج قوله بناء على افتراض قرب المستمع أو بعده.

3-3- آليات التحليل التداولي:

إنّ قوام الدرس التداولي هو شبكة تحليل معاصرة و أدوات إجرائية يمارس بها المخاطبون طقوس التواصل، وهذه الأدوات الإجرائية تتمثل في :نظرية الاستلزام الحواري، متضمنات القول بشقيه الافتراض المسبق و الأقوال المضمرة ، الإشاريات ، الأفعال الكلامية ، الحجاج.

3-3- 1_ الاستلزام الحواري:

لاحظ غرايس أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي ويتضح ذلك من خلال الحوار التالي بين الأستاذين(أ) و(ب) :

الأستاذ (أ):هل الطالب(ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

الأستاذ (ب): أن الطالب (ج)لاعب كرة ممتاز .

إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين: أحدهما حرفي والثاني مستلزم ؛فالحرفي يعني أن الطالب(ج)من لاعبي الكرة الممتازين، ومعناها المستلزم أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة،[3] فهذه الظاهرة هي ما تعرف بـ الاستلزام الحواري ، فأثناء الحوار العادي بين الناس قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون ،وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل غرايس كل همه إيضاح ما يقال وما يقصد، فما يقال وما تعنيه الكلمات والعبارات وما يقصد وما يريد المتكلم أن يبلغ به السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلمبما يتيح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال ،فأراد ان يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن[4].

---

[1] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[3] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ،دط، دار الطليعة ،لبنان ،دت ،ص 33

[4] محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دط ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة-مصر ،2004،ص 33

وإذا ما بحثنا عن الاستلزام الحواري في مقالة الشيخ نجده في بعض أقواله منها:

يقول البشير الإبراهيمي :" أنتم جنود العلم ، ولكلمة جندي معنى يبعث الروعة ويوحي بالاحترام ،ويجلب الشرف ويغلي القيمة، لأنه في غاية معناه حارس مجد وحافظ أمة"[1].

إن المتأمل لقول الشيخ هنا نجد قوة إنجازية صريحه متمثلة في إثبات صفة الجندي للمعلم، فاذا كان الجندي يقاتل في جبهة عسكرية ضد مستعمر غاصب غاشم ، فإن المعلم يقاتل في جبهة علمية ضد جهل وتخلف وضلال وانحلال، فهذه صفة محمولة على صفة مرجو وقوعها ،ومن ثم فإن أثرها لا يبلغ في نفس السامع ما يبلغه اثر الجملة الدالة على الفعل.

وفي مواعظ أخرى يقول البشير الإبراهيمي:" جمعية العلماء هي رمز الدين الصحيح وهي حارس الفضيلة الإسلامية ،وهي المثال المفسر للحكمة المحمدية بأحسن تفسيراتها ، وهي المثل المضروب في مقاومة الباطل والمبطلين ، وهي مظهر القدوة الدينية اعتقادا وعملا ،فهي لذلك ملء سمع الأمة وبصرها"[2].

يتجلى قوله هذا انطلاقا من تفشي البدع والمحرمات في أوساط الشعب المغلوب على أمره وهنا معنيان ؛معنى ظاهر: يذكر فيه مزايا هذه الجمعية ودورها الفعال ،ومعنى خفي يتمثل في حماية الشعب والأمة من تفشي البدع والمحرمات ،فهي التي تقوم بتوعيته دينيا وخلقيا ، والقوة الانجازية تتمثل في تشكلها كحصن منيع لحماية هذا الوطن.

يقول أيضا في موضع آخر :"في وطنكم موجة من الإلحاد جاءت في ركاب الثقافة الغربية مكن لها القصد الصحيح من غايات الاستعمار وما هذا لها في نفوس هذا الجيل جهله بحقائق الإسلام نضع في صلته بالله وبأن تساهلكم في إقامة شعائر الدين معين على تفشي الإلحاد في الجيل الجديد الذي تقومون على تربيته"[3].

المعنى الظاهر من هذا القول هو: ضعف الأمة في دينها ،ويرجع هذا الضعف الى هوانها وما أصابها في أخلاقها ،وهذا القول يحمل في طياته معنى وهو توجيه رسالة إلى المعلمين والمربين الذين اختارتهم جمعية العلماء للتعليم بمدارسها وشرطها في ذلك ان يكونوا هؤلاء متحلين بالسلوك الحسن ليكونوا قدوة طيبة الناشئة التي يعول عليها في عملية الاصلاح الشاملة والنهضة الحضارية الواعدة ذلك أن المتعلم ولوع بتقليد معلمه باعتباره مثلا أعلى يحتذى به في حياته.

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ،آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1997، ج3،ص270

[2] [2] أحمد طالب الإبراهيمي ،الآثار ، ج3 ،ص 272

[3] المصدر نفسه ،ص 271

3-2-متضمنات القول :

هو مفهوم تداولي إجرائي "يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية و خفية من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الخطاب كسياق الحال وغيره " [1]، و يتكون من عنصرين اثنين : الافتراض المسبق و الأقوال المضمرة .

3-2-1-الافتراض المسبق :

"في كل تواصل ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها و متفق عليها بينهم ،تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل ،وهي محتواه ضمن السياقات و البنى التركيبية العامة "[2]

فهو افتراض ضمني مرتبط بقول معين لا يشكك في صحته أثناء الخطاب، و أمثلة ذلك القول في الحوار: (هل نما شعر الطفل ؟) ، الافتراض أن الطفل كان أصلعا ، وبذلك الافتراض المسبق يعني هو ما معروف سابقا للمتحدث و المخاطب ليعتبر الكلام مقبولا و يكون الخطاب ناجحا.

يقول شيخنا : "إن هذه الحركة العلمية أمانة في أعناقنا جميعا"[3].

نرى في هذا القول افتراضات هي :تحميل المسؤولية للمعلمين ، دور هذه الحركة ،النهوض بجمعية العلماء ، الإلحاح على ضرورة تلاحم الطبقة المثقفة و مواجهة الاستعمار.

يقول ؟أيضا في موضع آخر: "أنتم حراس هذا الجيل الجديد والمؤتمنون عليه والقوامون على بنائه ،وأنتم بناة عقوله ونفوسه فابنوا عقوله على أساس من الحقيقة ،وابنوا نفوسه على صخرة من الفضائل الانسانية ،وأشربوه عرفان قيمتها فان لمن لم يعرف قيمه الثمين أضاعه ،وقد غوبنت هذه القيم في عصركم ،فكان ما ترون من فوضى واختلاط"[4].

---

[1] -مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 30

[2] -محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ص 34

[3] أحمد طالب الإبراهيمي ، الآثار ، ج3،ص266

[4] المصدر نفسه ، ج3،ص 271

نستنتج من هذا القول عدة افتراضات : تربية الجيل الناشئ قبل تعليمه ،أن يكون المعلمون قدوة للطلاب، التحلي بالقيم ، حاجة الجيل الناشئ إلى الأخلاق الفاضلة.

3-2-2-الأقوال المضمرة:

الأقوال المضمرة "ترتبط بوضعية الخطاب و مقامه...و مثال ذلك قول قائل : (السماء ممطرة) السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل يدعوه إلى : المكوث في بيته ،أو عدم نسيان مظلته عند الخروج ، أو الانتظار و التريث حتى يتوقف المطر ..."[1].

فالأقوال المضمرة هي عكس الافتراض المسبق ، فالأول يرتبط بسياق الكلام وهو أقريب إلى التأويل ،و الثاني يرتبط بمجموعة معطيات لغوية .

ومن الأقوال المضمرة في مقالة الشيخ :"أنتم في وضعكم الاجتماعي أبناء حياة ليس لكم في تسييرها يد"[2]

إما اختلاف في الطبقة الاجتماعية ، اختلاف في الطبقة الأسرية ، اختلاف التكوين في المدرسة

وأيضا قوله :"و أنتم في وضعكم العلمي أبناء مدارس وجودها في زمن و روحها في زمان ...هذه المدارس التي بنيت بإرشاد القرآن فأصبحت وهي أبعد شيء عن القرآن و هدي القرآن "[3].

يظهر هذا المقول عدة مقولات أخرى :فهو إشارة عن الحالة السيئة التي كان عليها التعليم الديني ،فقد تتلمذ أغلب المعلمين في بداية تحصيلهم العلمي على يد أجانب ، فصل التعليم الديني عن التحصيل الدراسي.

3-3-الإشاريات :

هي مجموع التعبيرات التي تستخدم في الخطاب التي بغيابها يسود الغموض فيه ،و تنقسم إلى:

-إشاريات شخصية .

-إشاريات زمانية .

-إشاريات مكانية.

-إشاريات الخطاب.

-إشاريات اجتماعية .

---

[1] مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب ،ص 32

[2] أحمد طالب الإبراهيمي ، الآثار،ج3، ص267

[3] المصدر نفسه ،ج3،الصفحة نفسها.

يقول البشير الإبراهيمي:" من الحزم أن نتحاسب على الدقائق إذا تحاسب غيرنا على الساعات، وعلى الأيام اذا تحاسب غيرنا على الأعوام" [1]فهنا إشاريات زمانية و نلمسها في كلمات :الدقائق ،الساعات ،الأيام ، الشهور.

يقول أيضا في موضع آخر :" إن أمامنا سبلا وعرة وصراطا أرق من الشعرة ،وإن عن أيماننا وعن شمائلنا عوائق من الدهر" [2]هنا نجد إشاريات مكانية من خلال الألفاظ الآتية :السبل ،الصراط بمعنى الطريق ،أيماننا جمع مفرده يمين وهو ظرف مكان ،شمائلنا جمع مفرده

كما أن هناك نوعا آخر من الإشاريات التي تزخر بها هذه المقالة ، وهي الإشاريات الشخصية ، والتي تتمثل في ضمير المخاطب الجمع(أنتم) فيقول في عدة مواضع:.

"ها أنتم هؤلاء تربعتم من مدارسكم عروش ممالك"

"أنتم في وضعكم الاجتماعي أبناء حياة"

"أنتم في ميادين التعليم فرسان سباق"

" أنتم في وضعكم العلمي ابناء مدارس"

"أنكم معلمون للصغار أئمة للكبار"[3]

3-4-الحجاج :

الحجاج هو :"دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات و أن تزيد في درجة ذلك التسليم "" [4]فهو يهدف إلى لتأثير على المتلقي

الحجاج هو نشاط إنساني لساني يهدف إلى الإقناع والتأثير في الشاهد المتلقي لتغيير موقفه إزاء قضية ما وتبني موقف جديد" فالمحدد الأول للحجاج لا يتعلق بالشكل اللغوي أو بمحتوى الخطاب ولكن بوضعيته الكلية فالنص الحجاجي لا يمكن أن يعرف من خلال خصائص شكلية لغوية"[5]

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي،الآثار،ج3 ،ص262

[2] أحمد طالب الإبراهيمي ، الآثار،ج3 ،ص263.

[3] المصدر نفسه ،ج3،ص268-270.

[4] محمد ولد سالم الأمين ، حجاجية التأويل في البلاغة المعاصرة ، ط1 ، طرابلس ، ليبيا ، 2004 ، ص 15-16.

[5] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية،ط1،دار الثقافة ،الدار البيضاء ،2005،ص7.

إنما نحتاج الى مجموعة من الأساليب والأدوات الحجاجية اللغوية، والقيمة الحجاجية للخطاب لا تنتج فقط من المعلومات التي يحملها وإنما يمكن للخطاب أن يستخدم عدة وسائل أو أدوات حجاجية ليكون النص حجاجيا حيث أنه يحمل في ذاته تعبيرا عن السمة الحجاجية وهي سمة تتنوع حسب المتكلمين تبعا لأوضاع الخطاب[1]

إن الحجاج قصدي يبحث عن المعنى الغائب في ذهن المتلقي والذي لا يريد استحضاره وهنا يبرز دور المتكلم في محاولة لإقناعه باستخدامه كل الوسائل الحجاجية الأسلوبية والمعنوية المضمونية لاستمالته قصد التأثير فيه وتغيير مواقفه ولا يكون ذلك إلا في سياق مخصوص ومقام محدد مع أدلة و براهين قوته ومن بين أساليب الحجاج لدينا :

3-4-1-التكرار :

إذ يتكرر فيه اللفظ وبنفس المعنى في جملة او أكثر ، وهذا النوع لا يرتبط بالإقناع إلا إذا قصده المحاجج، فقد يتكرر اللفظ في بعض المواقف التبليغية وتكون الغاية من تكراره تبعا لذلك الموقف ، أما إن كانت الغاية تابعة لغرض المحاجج فإن ذلك التكرار يكون سبيلا ومنفذا استعماله المتلقي والتأثير فيه ، ومن الأمثلة الواردة في نص الشيخ الإبراهيمي لفظة (ربوهم) المكررة: يقول: "ربوهم على ما ينفعهم وينفع الوطن بهم فهم أمانة الوطن عندكم ،ربوهم على التحابب في الخير والتآخي في الحق والتعاون على الإحسان ربوهم على استخدام المواهب الفطرية من عقل وفكر وذهن" [2] إن تكرار كلمة (ربوهم) في مقالة الشيخ الإبراهيمي هو دليل على تأكيد على أن صلاح هذه الأمة وهذا الوطن ينطلق من الجيل الناشئ ، وإصلاح الجيل الناشئ ينطلق من التربية الصالحة التي يربيها المعلمون لهم .

3-4-2-الشاهد القرآني:

يعد القرآن الكريم منبعا للاستشهاد والاحتجاج فهو يؤدي وظيفتين الأولى إحالية حيث يشير إلى نص مشترك بين الخطيب والسامع وهذا ما يسهم في تحقيق الإقناع ، والثانية تأثيرية حجاجية تهدف إلى جذب انتباه السامع من خلال استحضار معاني ودلالات الشاهد القرآني وتوجيهها نحو الغاية التي يؤمّها الخطيب وهذا ما دفع الشيخ إلى توظيفه الشاهد في خطابه :يحاول الابراهيمي من خلال مهجه الاصلاحي النهوض بالأمة الإسلامية التي طغى عليها الجهل والتخلف "... سارت الامم في مناهج العمران عنقا فسيحا ونحن في نومة أصحاب الكهف والرقيم ،غفلنا عن الاهبة للتزاحم الاقتصادي فأدركنا سيله الجارف وسددت علينا منافد الحياة

[1] المرجع نفسه ،ص94-95.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي ، الآثار،ج3 ،ص271-272.

وشتانا ما بين الكسلان و العامل "[1] نلاحظ استحضار الإبراهيمي قصة دينية قرآنية وهي قصة أهل الكهف ،وذلك من خلال عبارته أصحاب الكهف والرقيم يقول الله تعالى :"أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا"(الكهف:09) والمقصود من هذا التوظيف تأكيد الحالة التي وصل إليها أفراد المجتمع الجزائري وقد أدبروا تماما عن التقدم .

3-5-الأفعال الكلامية .

وتعرف بأنها :" الإنجاز الذي يؤدّيه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات الإقالة ،التعزية ،التهنئة ...فهذه كلها أفعال كلامية "[2].

صنفها سيرل إلى خمس أصناف هي :

أ/ الإخباريات: "الغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم لواقعة ما من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة ،وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب "[3]، وهذا مثل قولنا : الأرض المسطحة .

ب/ التوجيهيات : غرضها الانجازي ،" محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما "[4]، فهي تستعمل لجعل شخص آخر يقوم بعمل ما نحو قولنا : هل لك أن تعيرني قلما ؟

ج/الإلزاميات : غرضها الانجازي "هو إلتزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل "،[5] فهي أفعال الكلام التي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي لأنها تعبر عن ما ينويه المتكلم وهي عبارة عن وعود وتعهدات ، وهذا مثل قولنا : سأعود .

د/ التعبيريات : غرضها الإنجازي هو "التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص "،[6] فهي تبين شعور المتكلم ، مثل : تهانينا .

ه/الاعلانات : هي "أنواع أفعال الكلام التي تغير الحالة عبر لفظها "[7]، مثل قول الحكم للاعب، انت مطرود .

وفي مقال شبيخنا الجليل عدة أفعال كلامية ،حاولنا أن نأخذ نموذجا من كل نوع.

---

[1] المصدر نفسه، ج3،ص262 .

[2] مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب ،ص36.

[3] محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دط، دار المعرفة الجامعية ، مصر،2002،ص78.

[4] المصدر نفسه، ص79.

[5] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[6] المرجع نفسه ، ص80

[7] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

1- الإخباريات :

يقول شيخنا :"إن هذه الأمة يا ابنائي هي أمتنا وهي رأس مالنا شئنا أم أبينا "[1]

في هذا القول نجد فعل كلامي إخباري غرضه الإنجازي التبليغ

يقول في موضع آخر:" إن كثيرا منكم في حاجة إلى الاستزادة من التحصيل لو تيسرت لهم أسبابه"[2]

في هذا القول أفعال كلامية ذات طبيعة إخبارية الغرض الإنجازي منها هو نقل الأفكار والمشاعر والتعبير عنها

2-التوجيهيات:

2-1-الاستفهام:

يقول الإمام :"امزجوا لهم العلم بالحياة والحياة بالعلم يأت التركيب بعجيبة ،ولا تعمروا أوقاتهم كلها بالقواعد ، فإن العكوف على القواعد هو الذي سير علماءنا مثل القواعد، وإنما القواعد أساس، وإذا أنفقت الأعمار في القواعد فمتى يتم البناء؟"[3]

المقصود هنا هو أنه يريد التفريق بين وضع الأسس والبناء، فالطالب بإعطائه القواعد فقط دون تطبيق فإن ذلك يؤدي به الى الملل.

2-2-الأمر:

يقول الشيخ الفاضل :"بينوا لهم الحقائق ، واقرنوا لهم الأشباه بالأشباه ، واجمعوا النظائر إلى النظائر، وبينوا لهم العلل والأسباب "[4]

الفعل الكلامي الإنجازي هنا هو الأمر، ويحمل هذا الفعل الكلامي قوة إنجازية صريحة تتمثل في طلب العلم والبحث عن الأسباب والعلل.

2-3-النداء:

يقول العلامة :" إن هذه الأمة يا أبنائي هي أمتنا وهي رأس مال شئنا أو أبينا"[5]

الفعل الكلامي هو فعل توجيهي إنجازي في صيغة النداء تتمثل قوته الإنجازية في جلب انتباه المتلقي

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ، الآثار،ج3،ص270

[2] المصدر نفسه ،ج3،ص268.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي ،الآثار ،ج 3،ص272.

[4] المصدر نفسه ،ج3، الصفحة نفسها.

[5] المصدر نفسه ،ج3،ص270.

3-التعبيريات

وردت عدد من الأفعال تعبر عن حالات نفسية ومواقف انفعالية للمتكلم ،ولا يسعنا المقام لذكرها كلها، ومن بينها قول الشيخ البشير الإبراهيمي:" يسوءني ان أرى في كثير مما يرجع إلي من شؤونكم هنات يهونها عليكم الترخص واتساع مجال الإباحة ، وتغضون النظر عن عواقبها إذا استشرت وسرت عدواها من بعض إلى بعض ،وأصبحت وسما لكم و تعريفا بكم وتزنونها بمعانيها عندكم لا بآثارها في الأمة، مما يدخل في معنى الاستهانة بشعور الامه "[1]

فكلمة يسوءني هو فعل كلامي لفظي تعبيري تتمثل قوته الإنجازية في استنكار الشيخ استصغار المحرمات من قبل نخبة المجتمع لأنهم هم الواجهة وهم من يعدون الناشئة .

4-الإعلانيات

يقول البشير الإبراهيمي:" إذا رأيتمونا نمسكم بالشدة أحيانا ونقص عليكم في التثقيف فذلك لكي يخلص علينا من عشراتكم آحادا يخلفوننا في هذه الخلال إذا خلت امتنا في المراكز الأمامية بعد أن يقطعوا من مراحل العمر ومقامات التدريب ما يؤهلهم لذلك"[2].

في هذا القول فعل كلامي من فئة الإعلانات تتمثل قوته الإنجازية في إعلان الشدة والحزم في توجيهه للمعلمين لأنهم هم ورثته، وهم من يتولون القيادة بعده، لذلك وجب عليه أن يقسوا عليهم في البداية حتى يتمكنوا من إدارة الجمعية في النهاية.

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ،الآثار ،ج3،ص269

[2] المصدر نفسه،ج3،ص 266

خاتمة

في ختام هذا البحث توصلنا الى جملة من النتائج هي :

ـ البشير الإبراهيمي في هذه المقالة يهدف إلى الصَّلاح والإصلاح فتأثره بالواقع الاجتماعي الذي تعيشه الجزائر آنذاك وهو الاستعمار الغاشم ،الذي غرس أنيابه في جسد المجتمع والأمة الجزائرية جعله يسعى إلى النهوض بهذا المجتمع المطموس الهوية واللغة والدين، ليصير مجتمعا ناضجا فكريا ، وواعيا بالواقع والحقيقة التي لا هروب منها وذلك عن طريق توعيه المعلمين الذين يقومون بتربيه جيل نشا في الظلم والجهل والبدع تربية صالحة لأنهم هم حملة لواء الإصلاح.

– في مدار التداولية وتحليل الخطاب تجاوز الدرس التداولي الاهتمام بنوايا المتكلم ومقاصده إلى العناية و الاعتداد بالظروف المحيطة بإنتاج الخطاب وتلقيه، وذلك حتى تتضح المعاني المطلوبة من مقاصد المتكلم وهذا ما نلمسه في مقال كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين الأحرار.

ـمن خلال مقالات الإمام الإبراهيمي فإنها تبرز شخصية واثقة وعارفة بموضوعها وهدفها المنشود، و كما تظهر من خلال كتاباته الحنكة السياسية والإصلاحية .

ـآمل الشيخ الإبراهيمي أن خلاص هذه الأمة لا يكون إلا بالعلم المتكامل من كل الجوانب، حيث دعا المعلمين الى الجد في تحصيل العلم و المعرفة و تربية الطلاب تربية تهدف إلى صلاح هذه الأمة والنهوض بها كما دعاهم إلى تقوية عزائمهم في المدارس الحرة التي ينشطون بها.

ـيوصي الإمام الإبراهيمي على تحمل المسؤولية ، ويذكر بأن العلم جهاد في سبيل الله، ويؤكد على وحدة الدين واللسان وازالة المسافة بينه وبين المعلمين.

ـ إن الفرق بين القول المضمر والافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي والثاني وليد ملابسات الخطاب.

إن الغرض الإنجازي العام الأفعال الكلامية الواردة في المقالة السابقة هو: التقرير والإرشاد والايعاز بحيث يتم انجاز هذه الأفعال من خلال نطق الكلام وأدائه ثم الإخبار او الوصف وهذا يعتبر غرض انجازي شأنه شأن أي غرض آخر كالرفض و القبول .

اختلفت الأفعال التوجيهية في هذه المقالة باختلاف السياق والمقام الذي يجري فيه الخطاب وبحسب طبيعة العلاقة بين المتكلم والسامع وهي تشمل جميع الصيغ الطلبية كالأمر والاستفهام والنداء.

قائمة المصادر و المراجع

1. (الجوهري):أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ،تاج اللغة وصحاح العربية ،دط ،دار الحديث، القاهرة- مصر ،1430هـ-2009م.
2. ابن منظور ،لسان العرب،ج6.
3. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الإفريقي المصري ، لسان العرب ،ط3 ،دار صادر ،بيروت –لبنان ،1414هـ -
4. أحمد طالب الإبراهيمي ،آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1997، ج3.
5. جورج يول، التداولية ،تر :قصي العتابي ،ط1 ،الدار العربية للعلوم ،بيروت لبنان ،1431هـ-2010م .
6. روجر فاولر ، اللسانيات و الرواية ،تر : أحمد صبرة ، ط1 ، منشورات حورس الدولية لبنان ، دت ،
7. سارة ميلز ،الخطاب ، تر: عبد الوهاب علوب ،ط1 ،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ،2016 .
8. عبد الحميد مصطفى السيد ،دراسات في اللسانيات العربية ، ط1 ،دار حامد الاردن-1424هـ-2004م .
9. عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب :مقاربة لغوية تداولية،ط1، دار الكتاب الجديد ، ليبيا ،2004،ص 45
10. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط4،مكتبة الشروق الدولية ،مصر ،1425هـ-2004م.
11. مُحَمَّد الأخضر صبيحي ،مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه ، دط ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،دت ،
12. مُحَمَّد الباردي ، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ،ط1 ،مركز النشر الجامعي ، تونس ،2004 .
13. مُحَمَّد تونجي، المفصل في الأدب،ط2، الدار العلمية ،بيروت-لبنان،دت،ج1.

14. مُحَمَّد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية،ط1،دار الثقافة ،الدار البيضاء ،2005.
15. مُحَمَّد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، تح :علي شيري، ط1 ،دار الفكر ، بيروت-لبنان ،1426هـ-
16. مُحَمَّد ولد سالم الأمين ، حجاجية التأويل في البلاغة المعاصرة ، ط1 ، طرابلس ، ليبيا ، 2004 .
17. محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دط ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة-مصر ،2004
18. محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دط، دار المعرفة الجامعية ، مصر.2002
19. مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ،دط، دار الطليعة ،لبنان ،دت .
وليد العناتي ، تحليل الخطاب و تعليم العربية للناطقين بغيرها، مجلة البصائر ، جامعة البتراء ، الأردن ، ع 2،مج 13،1431هـ-2010 م.